أَجوبَةُ ابنِ تَيمِيَّةَ

عَن أَسئلَةِ مُقَدَّم المَغُول الظَّالم بُولاي

وفِيهَا :

بَرَاءَةُ ابنِ تَيميَّةَ وأَهلِ دِمَشقَ مِن فِريَةِ النَّصبِ

بَحثٌ مُستَلٌّ مِن كتَاب:

«العُدَّةُ في تَحقِيقِ مَا وُصِفَ بِهِ ابنُ تَيمِيَّةَ عِندَ المُنَاظَرَةِ مِن الحِدَّةِ»

كَتَبَهُ
الفَقِيرُ إِلَى سِترِ رَبِّهِ الخَفِيِّ
أَبُو العَبَّاسِ الشِّحري

النَّمُوذَجُ الثَّاني والعُشرُونَ:

[حِدَّتُهُ عَلَى مَن رَمَى أَهلَ دِمَشق بالنَّصبِ]

قَالَ شَيخُ الإِسلامِ ابنُ تَيميَّةَ - رَحِـمَـهُ اللهُ تَعَالى- :

«وبِـذَلكَ أَجبـتُ مُقَـدَّمَ المُغـل بُـولَاي[1]؛ لَـمَّـا قَـدِمُوا دِمَشـقَ في الفِتنَـةِ الكَبِيرَةِ[2]».

---

(١) تَرجَمَهُ الصَّفَديُّ في «أَعيَان العَصر وأَعوَان النَّصر» (٢/ ٧٠-٧١)؛ فَقَالَ: «بُـوَلاي النُّوَين التَّتَريُّ، أَحَدُ مُقَدَّمي التَّتَار، الَّذين حَضَرُوا معَ غَازَان، اسمُه علَى الصَّحيح مُـولاي؛ وإنَّمـا النَّاسُ يُحرِّفُونه تهَكُّمًـا بِهِ، وبِأَمثَالِهِ كمَـا يَقُولُون في (خَدَاي بندَا) : (خَرَبَندا) .

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ غَازَانَ جَعَلَه حَامِيًا لـمَـصَـالـحِهِم في دِمَشقَ بَعـدَ أَن غَزَاهَـا، وأَنَّـهُ ضَـاقَ عطَنُهُ مِن دِمَشقَ؛ ثُمَّ فَارقَها إلى بَلَدِهِ» انتَهى بتَصرُّفٍ .

(٢) سَنَةَ (٦٩٩)، وقَد شَرَحَ هَذِهِ الوَاقعَةَ الأَليمَةَ العَلَّامَةُ المُؤرِّخُ قُطبُ الدِّينِ اليُونينيُّ (ت٧٢٦) - وكَانَ شَاهدًا عَلَيهَا-، ودَوَّنَ تَاريخَهَا في كتَابِهِ «ذَيلِ مِرآةِ الزَمَـانِ» (١/ ٢٥٤-٣٠٢)؛ فَأَحسَنَ في الإِفَادَةِ .

قَالَ في (سَببِ لقَاءِ ابنِ تَيميَّةَ ببُولاي)، ومَا جَرَى فيهِ: «**وفي يَومِ الخَمِيس** [ثَاني شَهر رَجَب (٦٩٩)] - أَيضًا-، **تَوجَّهَ الشَّيخُ تَقيُّ الدِّين إلى مُخَيَّم بُولاي بِسَبَبِ الأَسرَى، واستِفكَاكِهِم، وكَانَ مَعَهُ خَلقٌ مِنَ الأَسرَى كَثِيرُونَ إلى غَايَة؛ فَأَقامَ ثَلاثَ لَيالٍ** .. - إلى آخرِهِ-» انتَهَى مِن «ذَيل مِرآةِ الزَمَانِ» (١/ ٢٩٩) .

قُلتُ: وهَذَا مِن جَليل مَنَاقِبِ شَيخِ الإِسلامِ ؛ فَقَد أَنقَذَ اللهُ تَعَالى بِـهِ أَسرَى المُسـلمينَ، بَل واليَهُودِ، والنَّصَارى الذِّمِّيِّينَ !! .

ومِن "اللَّطيفِ المُعبِّر" أَنَّ ابنَ تَيميَّةَ لَـم يُشِـر أَدنَى إِشَارَةٍ إلى أَنَّهُ ذَهَـبَ لأَجـل "فِكَـاكِ الأَسرَى"؛ وهَذَا مِن "طَرِيقَة المُخلصِينَ"؛ يَعمَلُونَ للهِ!، ثُمَّ لا يَذكُرُونَ أَعمَـالَـهُم للخَلـق، =

وجَرَت بَيني، وبَينَهُ، وبَينَ غَيرِهِ مُخَاطَبَاتٌ[1] .

فَسَأَلَني فِيمَا سَأَلَني: مَا تَقُولُونَ فِي يَزِيدَ ؟ .

فَقُلتُ: لا نَسُبُّهُ، ولا نُحِبُّهُ؛ فَإِنَّهُ لَم يَكُن رَجُلًا صَالِحًا؛ فَنُحِبَّهُ، ونَحنُ لا نَسُبُّ أَحَدًا مِن المُسلِمِينَ بِعَينِهِ[2] .

❑ ❑ ❑

= بَل يَنسَونَهَا، وغَيرُ المُخلِصِ "أَعمَالُهُ" بَينَ عَينَيهِ !، وفِي طَرَفِ لسَانِهِ !، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بالله .

(١) قَالَ العَلَّامَةُ المُؤَرِّخُ قُطبُ الدِّينِ اليُونينيُّ (ت٧٢٦): «وحَكَى لي الشَّيخُ الإِمَامُ علَمُ الدِّين ابن البِرزَالي، قالَ: في يَوم الخَمِيس خَامِس وعِشرينَ، **اجتَمَتُ بالشَّيخ تَقِيِّ الدِّين ابنِ تَيميَّةَ؛ فذَكَرَ اجتمَاعَهُ بـ(الأَمِير قُطلُو شَاه)**، قَالَ: وذَكَرَ لي قُطلُو شَاه أَنَّهُ مِن أَولَادِ جِنكزخَان، وأَنَّه أَصفَرُ الوَجهِ لا شَعرةَ بوجهِهِ - أَيضًا-، مِن أَبنَاء خَمسِينَ سَنَةً، وأَنَّه ذَكَرَ لَهم أَنَّ اللهَ خَتَمَ الرِّسَالَة بمُحمَّدٍ، وأَنَّ جِنكزخَان جَدَّهُ كَانَ مَلِكَ البَسيطَة، وكُلُّ مَن خَرَجَ عَن طَاعتِهِ، وطَاعَة ذُرِّيَّتِهِ؛ فهُوَ خَارجيٌّ، وذَكَرَ اجتمَاعَه بـ(المَلِكِ غَازَان)، وبالوَزيرَين (سَعدِ الدِّين)، و(رَشيدِ الدِّين الوَزيرِ الطَّبيبِ)، و(الشَّريفِ قُطب الدِّين نَاظِرِ الخِزَانَة)، ومُكَاتِبِهِ (صَدر الدِّين)، وبـ(النَّجيبِ الكَحَّال اليَهُوديِّ)، وبـ(شَيخ المَشَايخ نِظَام الدِّين مَحمُود)، وبـ(أَصِيل الدِّين ابنِ النَّصير الطُّوسيِّ نَاظر الأَوقَاف) ..» انتهَى مِن «ذَيلِ مِرآةِ الزَمَانِ» (١/ ٢٩١-٢٩٤) .

(٢) وقَد أَوضحَ شَيخُ الإِسلامِ هَذَا؛ فقَالَ: «فَإِنَّ (يَزِيدَ بنَ مُعَاوِيَةَ) وُلِدَ فِي خِلَافَةِ عُثمَانَ بنِ عفان - رَضِيَ اللهُ عَنهُ -، **ولَم يُدرِك النَّبِيَّ** - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ، وعَلَى آلِهِ، وسَلَّمَ -، **ولا كَانَ مِن الصَّحَابَةِ بِاتِّفَاقِ العُلَمَاءِ؛ ولا كَانَ مِن المَشهُورِينَ بِالدِّينِ، والصَّلَاحِ، وكَانَ مِن شُبَّانِ المُسلِمِينَ؛ ولا كَانَ كَافِرًا، ولا زِندِيقًا**؛ وتَوَلَّى بَعدَ أَبِيهِ عَلَى كَرَاهَةٍ مِن بَعضِ المُسلِمِينَ، ورِضًا مِن بَعضِهِم، **وكَانَ فِيهِ شَجَاعَةٌ، وكَرَمٌ، ولَم يَكُن مُظهِرًا لِلفَوَاحِشِ**، كَمَا يَحكِي عَنهُ خُصُومُهُ» انتَهَى، وانظُر: «مَجمُوعَ الفتَاوى» (٣/ ٤١٠) .

فَقَالَ: أَفَلَا تَلعَنُونَهُ؟؛ أَمَا كَانَ ظَالِـمًا؟؛ أَمَا قَتَلَ الحُسَينَ ؟ .

فَقُلتُ لَهُ: نَحنُ إِذَا ذُكِـرَ الظَّالِـمُونَ، كالحَجَّاجِ بنِ يُوسُفَ، وأَمثَالِـهِ: نَقُـولُ كَمَـا قَالَ اللهُ فِي القُرآنِ: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾ [هود] .

ولا نُحِبُّ أَن نَلعَنَ أَحَدًا بِعَينِهِ؛ وقَد لَعَنَهُ قَومٌ مِن العُلَمَـاءِ؛ وهَـذَا مَـذهَبٌ يَسُوغُ فِيهِ الاجتِهَادُ؛ لَكِنَّ ذَلكَ القَولَ أَحَبُّ إِلَينَا، وأَحسَنُ .

وأَمَّـا مَن قَتَلَ "الحُسَينَ"، أَو "أَعَانَ عَلَى قَتلِـهِ"، أَو "رَضِـيَ بِـذَلكَ"؛ فَعَلَيـهِ لَعنَةُ الله، والـمَـلَائكَةِ، والنَّاسِ أَجمَعِينَ؛ لا يَقبَلُ اللهُ مِنهُ صَرفًا، ولَا عَدلًا[1] .

---

(١) قَالَ شَيخُ الإِسلامِ فِي تَحقِيقِ (مَوقِفِ يَزِيدَ مِن مَقتَلِ الحُسَينِ) - رَضِيَ اللهُ عَنهُ - :

«وجَرَت فِي إِمَارَتِهِ أُمُورٌ عَظِيمَةٌ: أَحَدُهَا: مَقتَلُ الحُسَينِ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ-؛ وهُوَ :

لَـم يَأمُر بِقَتلِ الحُسَينِ، ولا أَظهَرَ الفَرَحَ بِقَتلِهِ؛ ولا نَكَّتَ بِالقَضِيبِ عَلَى ثَنَايَـاهُ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ -، ولا حَمَلَ رَأسَ الحُسَينِ - رَضِيَ اللهُ عَنـهُ - إِلَى الشَّـامِ؛ لَكِـن أَمَـرَ بِمَنـعِ الحُسَـينِ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ-، وبِدَفعِهِ عَن الأَمرِ - ولَو كَانَ بِقِتَالِهِ-؛ فَزَادَ النُّـوَّابُ عَـلَى أَمـرِهِ؛ وحَـضَّ الشِّمِرَ بنَ ذِي الجَوشَنِ عَلَى قَتلِهِ لِعُبَيدِ الله بنِ زِيَادٍ؛ فَاعتَدَى عَلَيهِ عُبَيدُ الله بنُ زِيَـادٍ؛ فَطَلَـبَ مِنهُم الحُسَينُ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ- أَن يَجِيءَ إِلَى يَزِيدَ؛ أَو يَذهَبَ إِلَى الثَّغرِ مُرَابِطًـا؛ أَو يَعُـودَ إِلَى مَكَّةَ؛ فَمَنَعُوهُ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ- إِلَّا أَن يَستَأسِـرَ لَـهُم، وأَمَرَ عُمَرَ بـنَ سَـعدٍ بِقِتَالِـهِ؛ فَقَتَلُـوهُ مَظلُومًا لَهُ، وَلِطَائِفَةٍ مِن أَهلِ بَيتِهِ - رَضِيَ اللهُ عَنهُم- .

وكَانَ قَتلُهُ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ - مِن المَصَائِبِ العَظِيمَةِ !؛ فَإِنَّ قَتلَ الحُسَينِ، وقَتلَ عُثمَـانَ قَبلَهُ: كَانَا مِن أَعظَمِ أَسبَابِ الفِتَنِ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ، وقَتلَتُهُمَـا مِن شِرَارِ الخَلقِ عِندَ الله؛ ولَـمَّـا قَدِمَ أَهلُهُم - رَضِيَ اللهُ عَنهُم- عَلَى يَزِيدَ بنِ مُعَاوِيَةَ أَكـرَمَهُم، وسَـيَّرَهُم إِلَى المَدِينَـةِ، ورُوِيَ عَنهُ أَنَّهُ لَعَنَ ابنَ زِيَادٍ عَلَى قَتلِهِ، وقَـالَ: كُنـتُ أَرضَى مِـن طَاعَـةِ أَهـلِ العِـرَاقِ بِـدُونِ قَتـلِ الحُسَينِ!، لَكِنَّهُ مَعَ هَذَا لَـم يَظهَر مِنهُ إِنكَارُ قَتلِهِ!، والانتِصَارُ لَهُ، والأَخـذُ بِثَـأرِهِ!، [و]كَـانَ هُوَ الوَاجِبَ عَلَيهِ؛ فَصَارَ أَهلُ الحَقِّ يَلُومُونَهُ عَلَى تَركِهِ لِلوَاجِـبِ مُضَـافًا إِلَى أُمُـورٍ أُخـرَى؛ وأَمَّـا خُصُـومُهُ؛ فَيَزِيـدُونَ عَلَيـهِ مِـن الفِرَيَـةِ أَشـيَاءَ» انتَهَـى، وانظُـر: «مَجمُـوعَ الفَتَـاوَى» =

قَالَ: **فَمَا تُحِبُّونَ أَهلَ البَيتِ ؟** .

قُلتُ: مَحَبَّتُهُم عِندَنَا فَرضٌ وَاجِبٌ، يُؤجَرُ عَلَيهِ؛ فَإِنَّهُ قَد ثَبَتَ عِندَنَا فِي "صَحِيحِ مُسلِمٍ"[1] عَن زَيدِ بنِ أَرقَم قَالَ: «خَطَبَنَا رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ، وعَلَى آلِهِ، وسَلَّمَ- بِغَدِيرٍ يُدعَى خُمًّا بَينَ مَكَّةَ، والمَدِينَةِ؛ فَقَالَ :

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُم الثَّقَلَينِ كِتَابَ الله؛ فَذَكَرَ كِتَابَ الله، وحَضَّ عَلَيهِ، ثُمَّ قَالَ: وعِترَتِي أَهلُ بَيتِي أُذَكِّرُكُم اللهَ فِي أَهلِ بَيتِي، أُذَكِّرُكُم اللهَ فِي أَهلِ بَيتِي» .

قُلتُ لِمُقَدَّمٍ[2] : ونَحنُ نَقُولُ فِي صَلَاتِنَا كُلَّ يَومٍ: **«اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيتَ عَلَى إِبرَاهِيمَ؛ إِنَّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وبَارِك عَلَى مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكت عَلَى آلِ إِبرَاهِيمَ؛ إِنَّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ»** .

❑ ❑ ❑

= (٣/ ٤١٠-٤١١)، وآخِر كتَابي «فَضلُ يَوم عَاشُورَاء وفِقهُهُ وأَسرَارُهُ فِي ضَوء الكِتَاب والسُّنَّة وفِقهِ سَلَف الأُمَّة» (ص٢٢٨-٢٣١/ الطَّبعَة الأُولى ١٤٣٣-٢٠١٢م/ بدَار التَّوحِيدِ بالمَغرب) .

(١) (٢٤٠٨) .

(٢) أَي: المُغل .

قَالَ مُقَدَّمٌ: فَمَن يُبغِضُ أَهلَ البَيتِ ؟ .

قُلتُ: مَن أَبغَضَهُم؛ فَعَلَيهِ لَعنَةُ الله، والمَلَائِكَةِ، والنَّاسِ أَجمَعِينَ، لا يَقبَلُ اللهُ مِنهُ صَرفًا، ولا عَدلًا[1] .

ثُمَّ قُلتُ للوَزِيرِ المَغُولِيِّ: لأَيِّ شَيءٍ قَالَ عَن يَزِيدَ، وهَذَا تَرَيٌّ ؟ .

قَالَ: قَد قَالُوا لَهُ: إنَّ أَهلَ دِمَشقَ نَوَاصِبُ .

قُلتُ بِصَوتٍ عَالٍ: يَكذِبُ الَّذِي قَالَ هَذَا ! .

ومَن قَالَ هَذَا: فَعَلَيهِ لَعنَةُ الله .

والله مَا في أَهلِ دِمَشقَ نَوَاصِبُ، ومَا عَلِمتُ فِيهِم نَاصبيًا، ولَو تَنَقَّصَ أَحَدٌ عَلِيًّا بِدِمَشقَ لَقَامَ المُسلِمُونَ عَلَيهِ .

لَكِن كَانَ – قَدِيمًا لَمَّا كَانَ بَنُو أُمَيَّةَ وُلَاةَ البِلَادِ– بَعضُ بَني أُمَيَّةَ يَنصِبُ العَدَاوَةَ لِعَلِيٍّ، ويَسُبُّهُ؛ وأَمَّا اليَومُ فَمَا بَقِيَ مِن أُولَئِكَ أَحَدٌ» انتَهَى[2] .

❑ ❑ ❑

---

(١) زَادَ العَلَّامَةُ المُؤَرِّخُ قُطبُ الدِّينِ اليُونينيُّ (ت٧٢٦) في روَايَتِهِ للوَاقِعَة :

«فقَالَ لَهُ: هَؤُلاءِ أَهلُ دِمَشقَ قَتَلُوا الحُسَينَ ! .

فقَالَ لَهُ الشَّيخُ: لَم يَكُن مِن أَهلِ الشَّامِ مَن حَضَرَ قَتلَ الحُسينِ، والحُسَينُ قُتِلَ بِأَرضِ كَربلَاءَ مِن العِرَاقِ .

فقَالَ: صَحيحٌ .

وكَانَ بَني أُمَيَّةَ خُلَفَاءَ الدُّنيَا، وكَانُوا يُحِبُّونَ سُكنى الشَّام، وهَذهِ بِلَادُ الأَنبيَاءِ، والصُّلَحَاء .

فسَكَنَ غَيظُهُ عَن أَهلِ الشَّامِ، وذَكَرَ أَنَّ أَصلَهُ مُسلِمٌ مِن أَهلِ خُرسَانَ، وجَرَى بَينَهُ، وبَينَ الشَّيخِ بُحُوثٌ كَثيرَةٌ، وكَلَامٌ كَثيرٌ» انتهَى مِن «ذَيلِ مِرآةِ الزَمَانِ» (١/ ٢٩٩-٣٠٠) .

(٢) انظُر: «مَجمُوعَ الفتَاوى» (٤/ ٤٨٧-٤٨٨) .

قُلتُ :

هَذِهِ الغَضبَةُ، والحَمِيَّةُ، والحِدَّةُ مِـمَّـا يُجعَلُ في مَحَامِدِ ابـنِ تَيميَّـةَ المَشـكُورَةِ؛ فَإنَّ هذَا الوَالِي الظَّالـمَ قَد جَالسَهُ الرَّوَافِضُ؛ فأَفسَـدُوهُ، ومَلَـؤُوا قَلبَـه مِـن الغِـلِّ للمُسلِمِينَ، وأَهل السُّنَّةِ، وشَـحَنُوهُ عـلَى خِيَـار الأُمَّـةِ، وأَئمَّتـهَا كمَـا هُـوَ شَـأنُ الرَّافضَـةِ الأَنجَـاسِ في كُـلِّ زَمَـانٍ - عَجَّـلَ اللهُ بزَوَالِــهم، وجَعَـلَ في نُحُـورهِم كَيدَهُم- .

فهَدَمَ ابنُ تَيميَّةَ في هَذِهِ المُحَاوَرَةِ العِلميَّةِ الرَّائقَةِ علَى الرَّافضَةِ مَا شَيَّدُوهُ مِـن فِريَةِ النَّصبِ لأَهل دِمَشقَ، تَمهيدًا لسَفكِ دِمَائهم، وإبَادَتِهم !! .

فغَضِبَ ابنُ تَيميَّةَ مِن هَذهِ الفِريَةِ النَّكرَاء، ورَفَعَ صَوتَهُ الجَهوَريَّ في الأَرجَاءِ ذَبًّا عَن أَهل دِمَشقَ، وفِيهم أَعدَاؤهُ، الَّذينَ لَـم يَترُكُوا سَبيلًا لأذَاهُ إلَّا ودَخَلُوا فيـهِ، وأَعَانُوا عَلَيهِ .

هَذهِ صُورَةٌ لابنِ تَيميَّةَ في تَقوَاهُ، وصِدقِهِ، وإنصَافِهِ، ومَتِينِ دِيَانَتِهِ .

❑ ❑ ❑

وفي مُقَابلِ هَذهِ الصُّورَةِ المُشرِقَةِ البَيضَاءِ :

مَا قَامَ بِهِ مُتَعَصِّـبَةُ الصُّـوفيَّةِ، وغُـلَاةُ الأَشـعَريَّةِ مِـن رَمـي ابـنِ تَيميَّـةَ بأَنَّـهُ نَاصِبيٌّ!، وأَنَّهُ يَطعَنُ في (عَليِّ بنِ أَبي طَالبٍ)، ويُعَادي أَهلَ البَيتِ !! .

أُريـــــدُ حَيَاتَـــــهُ ويُريــــدُ مَــــوتي

مَعَـــاذَ اللهِ مِــــن جَهــــلٍ وطَـــيشٍ!

وشَيَّدُوا افتَرَاءَاتهم عَلَى مَتنٍ مِن الأَوهَام، وقُصُـورٍ مِـن الـهَـيَـام - كَبَيـتِ العَنكَبُوت-، استَخرَجُوا تِلكَ الخُيُوطَ مِن كتَابِ «مِنهَاجِ السُّـنَّةِ النَّبويَّـةِ في نَقـض

كَلَام الشِّيعَةِ القَدَريَّة»، الَّذي ذَبَّ فيهِ عَن الإسلَامِ غَائلَةَ الرَّفضِ؛ فَحَرَّفُوا الكَلام، وبَترُوهُ عَن سيَاقِهِ، وتَعَمَّدَ بَعضُ النَّاس - أَيضًا- الكَذبَ تَشنيعًا، وتَشغِيبًا عَلَى شَيخِ الإِسلامِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى- .

ومَعلُومٌ أَنَّ كَلامَ المُتَنَاظرينَ، وسجَالَهُم يَحصُلُ فِيهِ مِن مُنَاقَضَةِ الحُجَج، ومُغَالَبَةِ الخَصمِ مَا إِذَا بُتِرَ عَن سيَاقِهِ، وسِبَاقِهِ، ولَحَاقِهِ سَهُلَ التَّشنيعُ بِهِ .

فَإِذَا شَنَّعَ ابنُ الحِلِّيِّ الرَّافضيُّ عَلَى خِلافَةِ أَبي بَكرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ -، وطَعَنَ فَيهَا بشُبَهٍ وَاهيَةٍ، وذَبَّ ابنُ تَيميَّةَ عَن خِلافَةِ الصِّدِّيق - رَضِيَ اللهُ عَنهُ -، وبَيَّنَ للرَّافضيِّ أَنَّ مَا يَجعَلُهُ طَعنًا في أَبي بَكر - رَضِيَ اللهُ عَنهُ -، لَيسَ طَعنًا، وأَنَّهُ يُمكنُ للنَّاصبيِّ أَن يَجعَلَهُ - أَيضًا- طَعنًا في عَليٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ - .

وقُل مِثلَ ذَلكَ في دِفَاعِهِ عَن مُعَاويَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ - خَالِ المُؤمِنينَ .

فَهَل يَحلُّ لِمَن يَخشَى اللهَ تَعَالى أَن يَجعَلَ هَذَا الجِدَالَ طَعنًا في عَليٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ - ؟ .

وخُذ مَثَلَينِ في هَذَا يَتَّضحُ بهمَا مَا وَرَاءَهُمَا :

❑ ❑ ❑

المِثَالُ الأَوَّلُ :

قَالَ شَيخُ الإِسلامِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :

«وأَهلُ السُّنَّةِ، والسُّنَنِ: يَتَرَحَّمُونَ عَلَى الجَمِيعِ[(١)]، ويَستَغفِرُونَ لَهُم .

كَمَا أَمَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى بِقولِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر] .

وأَمَّا الرَّافِضِيُّ: فَإِذَا قَدَحَ فِي مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ - بِأَنَّهُ كَانَ بَاغِيًا ظَالِمًا ! .

قَالَ لَهُ النَّاصِبِيُّ: وعَلِيٌّ - أَيضًا - كَانَ بَاغِيًا ظَالِمًا؛ لَمَّا قَاتَلَ المُسلِمِينَ عَلَى إِمَارَتِهِ، وبَدَأَهُم بِالقِتَالِ، وصَالَ عَلَيهِم، وسَفَكَ دِمَاءَ الأُمَّةِ بِغَيرِ فَائِدَةٍ لَهُم لَا فِي دِينِهِم، ولَا فِي دُنيَاهُم، وكَانَ السَّيفُ فِي خِلَافَتِهِ مَسلُولًا عَلَى أَهلِ المِلَّةِ، مَكفُوفًا عَنِ الكُفَّارِ» .

إِلَى أَن قَالَ :

«فَالخَوَارِجُ، والمَرَوَانِيَّةُ، وكَثِيرٌ مِنَ المُعتَزِلَةِ، وغَيرُهُم يَقدَحُونَ فِي عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ -، وكُلُّهُم مُخطِئُونَ فِي ذَلِكَ ضَالُّونَ، مُبتَدِعُونَ .

وخَطَأُ الشِّيعَةِ فِي القَدحِ فِي أَبِي بَكرٍ، وعُمَرَ أَعظَمُ مِن خَطَأِ أُولَئِكَ»[(٢)] .

وقَد سَبَقَ فِي النَّمُوذَجِ السَّابِقِ، وتَعلِيقُ العَلَّامَةِ مُحَمَّد بَهجَت البَيطَار .

وهُوَ ظَاهِرٌ فِي المُرَادِ .

❑ ❑ ❑

---

(١) أَي: الصَّحَابَةِ المُقتَتِلِينَ فِي الفِتنَةِ .

(٢) انظُر: «مِنهَاجَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ» (٤/ ٣٨٩-٣٩٠) .

المِثَالُ الثَّاني:

قَالَ المُشَنِّعُونَ: (**إنَّ ابـنَ تَيميَّـةَ يَقُـولُ في عَـليٍّ أَنَّـهُ إِنَّمَـا قَاتـلَ للرِّئاسَـة، لا للدِّيَانَةِ**)[1].

والجَوَابُ:

أَنَّ هَذَا لَيسَ مَنطُوقَ كَلامِ شَـيخِ الإِسـلامِ - رَحِـمَـهُ اللهُ تَعَـالى-، **ولا هُـوَ مَفهُومَهُ الصَّحيحَ** - أَيضًا- .

وإِنَّـمَـا كَانَ - رَحِـمَهُ اللهُ تَعَـالى- في سيَاقِ نَقـضِ طُعُـونِ الرَّافضـيِّ في الشَّيخَينِ أَبي بَكرٍ، وعُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنهُمَـا-، والتَّشنيعِ علَى أَبي بَكرٍ بقِتَالِهِ مَانِعِي الزَّكَاةِ، ونَحوِ ذَلكَ .

وحَرفُ كَلامِهِ في رَدِّهِ:

«**فَإِنَّ جَازَ لِلرَّافِضـيِّ أَن يَقُولَ: إِنَّ هَذَا** [يَعني: أَبا بَكر] **كَانَ طَالِبًـا لِلمَـالِ، والرِّيَاسَةِ؛ أَمكَنَ النَّاصِبيَّ أَن يَقُولَ: كَانَ عَلِيٌّ ظَالِـمًـا، طَالِبًـا لِلمَـالِ، والرِّيَاسَـةِ، قَاتَلَ عَلَى الوِلَايَةِ؛ حَتَّى قَتَلَ المُسلِمِينَ بَعضُهُم بَعضًـا، ولَـم يُقَاتِـل كَـافِرًا، ولَـم يَحصُل لِلمُسلِمِينَ في مُدَّةِ وِلَايَتِهِ إِلَّا شَرٌّ، وفِتنَةٌ في دِينِهِم، ودُنيَاهُم**»[2] انتَهَى .

وهَذَا السِّيَاقُ لَيسَ إِلَّا سيَاقَ نَقضٍ لـحُـجَّـةِ الرَّافضـيِّ الخَبيثِ الطَّـاعِنِ في الشَّيخينِ، وأَن مَا يَدَّعيهِ في ذَمِّهمَـا بَاطلٌ، وكَذبٌ في نَفسِ الأَمرِ .

ويُمكنُ لـخَـصمـهِ النَّاصبيِّ (الضَّالِّ) قَلبُهُ عَلَيهِ، وتَنميقُ الكَلام بأَقوَى مِن شَقشَقَةِ هَذَا الرَّافضيِّ الطَّاعِنِ في أَبي بَكرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ -؛ وذَلـكَ في حَـقِّ أَمـير

---

(١) حَكَاهُ ابنُ حَجَر في «الدُّرَر الكَامِنَة» (١/ رقَم ٤٠٩) عَن خُصُـومِ شَـيخِ الإِسـلامِ ابنِ تَيميَّة - رَحِـمَـهُ اللهُ تَعَالى- .

(٢) انظُر: «مِنهَاجَ السُّنَّة النَّبويَّة» (٢/ ٦٠) .

المُؤمنينَ عَليِّ بنِ أبي طَالبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ -، الَّذي يَدَّعِي الرَّافضيُّ الانتصَارَ لَهُ، ولـحَـقِّـهِ المُدَّعَى في الوَلايَةِ .

فكَانَ عَـدَمُ اطِّرَادِ مَا يَدَّعيهِ مِن عِلَّةِ الطَّعـنِ في أَبي بَكـرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنـهُ -؛ دَليلًا ظَاهرًا عَلَى نَقضِ حُجَّتِـهِ في الطَّعـنِ في سَـيِّدِ الصَّـحَابَةِ أَبي بَكـرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ- .

وكُلُّ هَذَا بَاطلٌ في حَقِّ أَمِيرَي المُؤمنَينَ أَبي بَكرٍ، وعَليٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنهُمَـا-، وسَائر الصَّحَابَةِ الكِرَامِ - رِضوَانُ الله عَلَيهِم- .

❑ ❑ ❑

وهَذَا عِندَ الأُصُوليِّينَ يُسَمَّى (**قَلب الدَّليلِ عَلَى الخَصمِ**)، وهُوَ أَن يُثبتَ بعِينِ عِلَّةِ الخَصمِ نَقيضَ الحُكمُ المُدَّعَى بعَينِ العِلَّةِ .

ومِن أَدلَّتِهِ في كَلام الله تَعَالى، قَولهُ جَلَّ شَأنُهُ في قَول المُنَافقينَ :

﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٦٨ ﴾ [آل عمران] .

حَاصلُ حُجَّتِهم :

أَنَّ إِخوَانَهُم لَو تَركُوا الخُرُوجَ للجِهَادِ مَعَ رَسُول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ، وعَـلَى آلِهِ، وسَلَّمَ-، مَا كَانُوا مَاتُوا؛ فَعلَّةُ مَـوتِهِم هـيَ خُـرُوجُهم مَـعَ الرَّسُـولِ؛ فَلَيـتَهُم أَطَاعُونَا؛ فَسَلِمُوا .

نَقضُ هَذِهِ الحُجَّةِ، وقَلبُ دَليلِهَا :

مَا تَدَّعُونَهُ مِن كَونِهم لَو كَانُوا لَـم يَخرُجُوا مَعَ الرَّسُـول مَـا أَصَـابَهُم المَـوتُ قِضيَّةٌ كَاذبَةٌ !؛ فإنَّا نَجدُ أَنَّ مَا قَضَاهُ اللهُ مِن المَوتِ، وهُوَ عِلَّةُ تَركِكُم الخُـرُوجَ مَـعَ

الرَّسُول؛ حَاصلٌ وكَائنٌ فِيكُم وأَنتُم في دَوَاخلِ بُيُـوتكُم !، ومَخَـادعكُم، وإن لَـم تَخرُجُوا مَعَ الرَّسُولِ !! .

فَلَو كَانَت حُجَّتُكُم صَحيحَةً مَا مَاتَ مِنكُم أَحَدٌ في مَكَانِهِ، وبَيتِـهِ !؛ ولَكَـانَ تَركُكُم الخُرُوجَ مَعَ الرَّسُول دَارءًا لَكُم عَن المَوتِ، وإِبقَاءً لحَيَاتكُم ! .

وهُو قَلبٌ صَحيحٌ للعِلَّـةِ، وإِبطَـالٌ للحُجَّةِ بإثبَاتِ نَقيضِهَا بهَا؛ فَتَأَمَّل .

قَالَ الخَطيبُ البَغدَاديُّ (ت٤٦٣) :

«**فَأَجَابَهُم بِمَـا أَقلَبَهُ عَلَيهِم في أَنفُسِهِم، وإِن جَعَلتَهُ نَقضًا صَـحَّ، وإِن جَعَلتُـهُ مُعَارَضَةً** - أَيضًا- **صَحَّ، ولِكُـلِّ وَاحِدٍ وَجـهٌ**»[1] انتَهَى .

❑ ❑ ❑

وأَمَّا مثَالُ (**تَعَمُّدِ بَعض النَّاس الكَذبَ عَلَى** شَيخِ الإِسلام) .

فَأَسَـاسُـهُ مَا يَفهَمُونَـهُ مِـن لازمِ مُنَـاظَرَاتِ شَـيخِ الإِسـلامِ - رَحِـمَـهُ اللهُ تَعَالى- مَعَ الرَّافضـيِّ الأَثيمِ ! .

فَـإذا أَلزَمَـهُ أَنَّ مَـا يَقُولُـهُ في أَبي بَكـر - رَضِيَ اللهُ عَنـهُ - : يُمكِـنُ أَن يُـوردَ النَّاصبيُّ مِثلَهُ في حقِّ عَليٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ -، وكِلا الطَّعنَينِ بَاطلٌ في نَفس الأَمرِ !.

فَهِمَ بَعضُ الخُصُومِ أَنَّ لازِمَ ذَلكَ الـدِّفَاعِ عَـن أبي بَكـر - رَضِيَ اللهُ عَنـهُ - الطَّعنُ في عَليٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ - !! .

وهُوَ نَوعٌ مِن القِيَاسِ الشَّبَهيِّ البَاطِل، والمَفهُوم الفَاسدِ العَاطِل في مِثلِ قَولِهِ تَعَالى: ﴿ ۞ قَـالُوٓاْ إِن يَسۡـرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ [يوسف/ ٧] .

وكَثيرٌ مِن اللَّوَازم لا تَلزَمُ إلَّا في ذِهنِ الخَصمِ، لا في حَقيقَةِ الأَمرِ ! .

❑ ❑ ❑

---

(١) انظُر: «الفَقيهَ والمتَفقِّهَ» (٢/ ١١٠) .

كَيفَ ولازمُ القَولِ لَيسَ قَولًا مَا لَـم يَلتَزمُهُ صَاحبُهُ .

❑ ❑ ❑

ومِثَالُ ذَلكَ: قَولُ بَعضهِم : (إنَّ ابنَ تَيميَّةَ يَقُولُ!: كَانَ عَليٌّ مَخذُولًا حَيثُ مَا تَوَجَّهَ !!)[1] .

قُلتُ: لَستَ تَجِدُ هَذَا مِن لَفظِ كَلامِ شَيخِ الإِسـلامِ - رَحِـمَــهُ اللهُ تَعَـالى-، والعَدلُ أَن يُحَاكَمَ كُلُّ إِنسَانٍ إلى لَفظِ كَلامِهِ، لا إلى مَا يُدَّعَى أَنَّهُ كَلامُهُ .

وهَذَا إمَّا كَذبٌ مُتَعَمَّدٌ عَلَيهِ، أَو خَطأٌ فَاضحٌ يَدُلُّ علَى بَلادَةِ مُدَّعيهِ .

كَيفَ وسيَاقُ المُنَاظَرَة، والنَّقضِ، غَيرُ سيَاقِ التَّقريرِ، والإِثبَاتِ .

وهَا هُـوَ فِي سِيَاقِ التَّقريرِ يُقَرِّرُ فِي "العَقيدَة الوَاسطيَّةِ" مَا حَرفُهُ :

«ومِن أُصُولِ أَهلِ السُّنَّة والجمَـاعَةِ :

سَلَامَةُ قُلُوبِهِم، وأَلسِنَتِهِم لأَصحَابِ مُحَمَّدٍ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ [وعَلَى آلـهِ]، وسَلَّمَ- .

كَمَـا وَصَـفَهُمُ اللهُ بِـهِ فِي قَولِـهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر] .

وطَاعَةً لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- فِي قَولِهِ: «لا تَسُبُّوا أَصحَابِي؛ فَوَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ؛ لَو أَنَّ أَحَدَكُم أَنفَقَ مِثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا؛ مَا بَلَـغَ مُـدَّ أَحَـدِهِم، ولا نَصِـيفَهُ» انتَهَى[2] .

---

(١) حَكَاهُ ابنُ حَجَر في «الدُّرَر الكَامِنَة» (١/ رقم ٤٠٩) عَن خُصُـومِ شَـيخِ الإِسـلامِ ابنِ تَيميَّة - رَحِـمَـهُ اللهُ تَعَالى- .

(٢) «الوَاسطيَّة» .

ويَقُولُ - أَيضًا- رَادًّا فِريَةَ الرَّافضيِّ الأَثيم :

«لَيسَ مِن أَهلِ السُّنَّةِ مَن يَجعَلُ بُغضَ عَلِيٍّ طَاعَةً !، ولا حَسَنَةً !، ولا يَأمُرُ بِذَلكَ !، ولا مَن يَجعَلُ مُجَرَّدَ حُبِّهِ سَيِّئَةً !، ولا مَعصِيَةً، ولا يَنهَى عَن ذَلِكَ .

وكُتُبُ أَهلِ السُّنَّةِ مِن جَمِيعِ الطَّوَائِفِ مَملُوءَةٌ بِذِكرِ فَضَائِلِهِ، ومَنَاقِبِهِ، وبِذَمِّ الَّذِينَ يَظلِمُونَهُ مِن جَمِيعِ الفِرَقِ، وهُم يُنكِرُونَ عَلَى مَن سَبَّهُ، وكَارِهُونَ لِذَلِكَ .

قَالَ : بَل هُم كُلُّهُم مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّهُ أَجَلُّ قَدرًا، وأَحَقُّ بالإِمَامَةِ، وأَفضَلُ عِندَ اللهِ، وعِندَ رَسُولِهِ، وعِندَ المُؤمِنِينَ مِن مُعَاوِيَةَ، وأَبِيهِ، وأَخِيهِ الَّذِي كَانَ خَيرًا مِنهُ، وعَلِيٌّ أَفضَلُ مِمَّن هُوَ أَفضَلُ مِن مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ - » انتَهَى[1] .

❑ ❑ ❑

وهَا هُوَ في كَلامِهِ السَّابِقِ فِي أَوَّلِ هَذَا النَّمُوذَجِ يَقُولُ مُجِيبًا بُولاي مُقَدَّم المَغُول، وقَد سَأَلَهُ :

قَالَ: فَمَا تُحِبُّونَ أَهلَ البَيتِ ؟ .

قُلتُ: مَحَبَّتُهُم عِندَنَا فَرضٌ وَاجِبٌ، يُؤجَرُ عَلَيهِ .

قَالَ مُقَدَّمٌ: فَمَن يُبغِضُ أَهلَ البَيتِ ؟ .

قُلتُ: مَن أَبغَضَهُم؛ فَعَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ، والمَلَائِكَةِ، والنَّاسِ أَجمَعِينَ، لا يَقبَلُ اللهُ مِنهُ صَرفًا، ولا عَدلًا .

ولَمَّا أَخبَرَ وَزِيرُ المَغُولِ ابنَ تَيمِيَّةَ أَنَّهُم قَد قَالُوا لِبُولاي: إِنَّ أَهلَ دِمَشقَ نَوَاصِبُ! .

صَاحَ ابنُ تيمِيَّةَ بِصَوتٍ عَالٍ ! :

يَكذِبُ الَّذِي قَالَ هَذَا !، ومَن قَالَ هَذَا: فَعَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ ! .

---

(١) انظُر: «مِنهَاجَ السُّنَّة النَّبويَّة» (٤/ ٣٩٦) .

والله مَا في أَهلِ دِمَشقَ نَوَاصِبُ، ومَا عَلِمتُ فِيهِم نَاصبيًا .
ولَو تَنَقَّصَ أَحَدٌ عَلِيًّا بِدِمَشقَ لَقَامَ المُسلِمُونَ عَلَيهِ» انتَهَى[1] .

❑ ❑ ❑

فَمَن يَقرَؤُ هَذِهِ النُّصُوصَ الصَّرِيحَةَ مِن كَلامِهِ كَيفَ يَأخُذُ بِافتِرَاءَاتِ خُصُومِهِ ؟[2] .

❑ ❑ ❑

(١) انظُر: «مَجمُوعَ الفتَاوى» (٤/ ٤٨٧-٤٨٨) .

(٢) وقَد ذَكَرَ افتِرَاءَاتهم ابنُ حَجَر في «الدُّرَر الكَامِنَة» (١/ رقَم ٤٠٩)، وقَد أَجَادَ في مَنَاقَشَةِ مَا أَورَدَهُ ابنُ حَجَر عَن خُصُومِ شَيخِ الإِسلامِ ابنِ تَيميَّة - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى- البَاحثُ (عَلي بن إِبرَاهيم بن عَبد الرَّحيم) في مَقالٍ مُفيدٍ عُنوَانُه: «طَعنُ ابن تَيميَّةَ في الإِمَام عَليٍّ .. فِريَةٌ بَترَاءُ» .